

التنمية البشرية من منظور إسلامي

Human development from an Islamic perspective

Adil nimer Ateiah

عادل نمر عطيه

Teacher

مدرس

Directorate of Education

مديرية تربية نينوى

Nineveh

Dr. Harith Hazem Ayoub

د. حارث حازم أيوب

Professor

أستاذ

University of Mosul - College
of Arts

جامعة الموصل - كلية الآداب

Adel.arp40@student.uomosul.edu.iq

Harith.h.a@uomosul.edu.iq

تاريخ القبول

تاريخ الاستلام

٢٠٢٢/٦/٢٢

٢٠٢٢/٦/٢٢

الكلمات المفتاحية: التنمية، التنمية البشرية، الإسلام، مميزات، منظور.

Keywords: Development, Human Development, Islam, Features, perspective.

المخلص

إن التنمية البشرية ضرورة ملحة لكافة المجتمعات ومنها المجتمعات الإسلامية والتي لديها ما يؤهلها لتحقيق التنمية بنجاح كون الدين الإسلامي بما يتضمنه الكتاب من آيات مباركة والسنة النبوية من احاديث شريفة تشكل المصدر الاساسي لتحقيق تنمية بشرية متوازنة لذا جاء بحثنا هذا مشتملاً على فقرات ومباحث، فقد خصص المبحث الاول لتحديد موضوع الدراسة وأهميتها

وأهدافها فضلاً عن منهج البحث، أما المبحث الثاني فقد ركز على الإسلام والتنمية البشرية في حين ركز المبحث الثالث على مميزات التنمية البشرية وأدلتها الشرعية من الدين الإسلامي، أما المبحث الرابع فقط ركز على تمويل التنمية البشرية في الإسلام، وأخيراً المبحث الخامس ركز على قياس التنمية البشرية من منظور إسلامي وأهم أسباب تأخر المسلمين والعرب على الرغم من توفر كافة العوامل والمقومات المادية والفكر النير الذي يجعلهم في مقدمة الشعوب والعالم.

Abstract

The human development is an urgent need for all societies, including Islamic societies, which has what qualify for development successfully the Islamic religion, including the writers and the Prophet's Year, is a prestigious conversation for a balanced human development So our research has been involved in paragraphs and investigations, the first aspect has been allocated to determine the issue, importance and objectives as well as the research approach. Of the Islamic religion. Peoples and the world.

المقدمة

إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وكرمه بالعقل ورفع مكانته على جميع المخلوقات، وقد وضع الله عز وجل في الإنسان مقدرة واسعة للعمل من خلال جعل العمل عبادة لذلك كان الهدف تعمير العالم باستخدام الوسائل الكونية المتاحة من قبل الحاكم العاقل الذي يفرق بين المفاسد والمصالح لكي يصل الى مصاف الحياة المنشودة (تنمية بشرية عالية المستوى).

إن الرجوع إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه عليه افضل الصلاة واتم التسليم وهدى خلفائه رضوان الله عليهم واجتهادات فقهاء، التي ينبغي تحديثها بما يخدم عصرنا دون محاولة تشويه الأصول بل عن طريق الفهم الجديد لتلك الأصول بفتح باب الاجتهاد، كفيل بتحقيق النهوض وإزالة الجمود الذي اعترى مفكرينا وشبابنا ووضع البديل للإخفاقات الفكرية للنظرية الماركسية والرأسمالية، والأخذ بيدنا لشق طريقنا المستقيم وأداء الدور الذي أراده الله لنا في هذه الحياة.

المبحث الأول

الإطار المنهجي للبحث

أولاً: موضوع البحث

إن المجتمع البشري يمر بمراحل وفي كل مرحلة هنالك متطلبات تحتاج إلى إشباع، وينفق كثير من الباحثين على أن إشباع حاجات الإنسان هو طريق لظهور حاجات أخرى، وهنالك منظورات متعددة يمكن أن يتم من خلالها إنجاز التنمية فإلى جانب المنظور الاقتصادي والاجتماعي يوجد هنالك المنظور التنموي الإسلامي الذي يركز على نقاط وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية، والتي يمكن الاستناد إليها في تحقيق التنمية البشرية من هنا جاء بحثنا هذا للوقوف على التنمية البشرية من منظور الدين الإسلامي ويكون مجتمعنا أحد المجتمعات الإسلامية فسنحاول أن نوظف هذا المنظور في تحقيق تنمية بشرية عالية المستوى للمجتمع العراقي بصفة عامة والمجتمع الموصل بصفة خاصة.

ثانياً: أهمية البحث

لا تتحقق الرفاهية والرقي للبلاد الإسلامية من غير إنسان متعلم ومتقف يمتلك الحرية ، لا يعاني من المرض غير مسيطر عليه الجهل، لا يسلب حريته الظلم، ولا يأكله الفقر، وهذا ما دعا إليه الإسلام وحث عليه بل ويعد اساسه الجوهري، لأن الإنسان يُعد ثروة الأمم الحقيقية وفيه تكمن نهضتها وتقدمها كونه القادر على اكتساب القدرات والمعارف ويستطيع تسخير رأس المال العيني. في ظل عالم اليوم الذي تسود فيه العولمة وتذوب الهوية حيث يبقى الاستثمار البشري افضل استثمار لكي تتحقق الحياة الطيبة والرفاهية في الحياة الدنيا قبل الآخرة.

أن الرؤية التنموية في الإسلام تتبعث من قضية مهمة الا وهي قضية الإستخلاف التي تحكم العلاقة بين الإنسان والكون وخالفهما الله عز وجل، وهذا المفهوم يجمع بين التنمية المادية والروحية. لتعلو شأن النفس البشرية وتصبح موضع التكريم الذي تستحقه ولكي تستطيع أداء دورها في إعمار الكون وتحقق العبودية الخالصة لله عز وجل خالق هذا الكون. يتجاوز مفهوم التنمية في الإسلام تحقيق الرفاهية التي تقوم على اشباع حاجات الجسم أي المنظور المادي ليصل إلى متطلبات العقل والروح وهي لا تقل اهمية عن الجانب المادي في هذه الحياة. كون الإنسان وبفكره هو من يصنع الماديات وقد نجد هذه الماديات دون وجود الإنسان المفكر والمتحضر لأن الفكر يسبق المادة.

تهدف التنمية في الإسلام وبصفة جوهرية تحقيق الأمن المادي للإنسان من الجوع وأمنه المعنوي من الخوف: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۖ﴾ (٤) قریش: ٣ - ٤ ، فالإسلام يريد من خلال عملية التنمية توفير الحياة الطيبة الكريمة لكل إنسان: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٧) النحل: ٩٧ ، حياة تسمو بالروح والجسد، ويسودها روح الإخاء والتكافل والمودة والرحمة، وترفرف عليها مظلة الأمن والعدل والحرية والمساواة، وتخلو من شبح الجوع والخوف والكرهية والبغضاء والأثرة، وتراعي العدالة في توزيع الدخل والثروة حتى لا يكون المال دولة بين الأغنياء وهدمهم.

ثالثاً: أهداف البحث

يرمي البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف والأغراض، لعل أهمها ما يأتي:-

١. معرفة ماهية العلاقة بين الإسلام والتنمية البشرية ودور الإسلام في استثمار رأس المال البشري وإعداده.
٢. معرفة مميزات التنمية البشرية في ظل الإسلام ودور الإسلام في حفز التنمية البشرية.

رابعاً: منهج البحث

لقد استعان الباحث بمجموعة من مناهج البحث الاجتماعي، التي تتلاءم وترتبط بموضوعات البحث ارتباطاً وثيقاً، ولعل أهمها المنهج التاريخي، الذي وفر لنا معلومات وحقائق عن الخلفية التاريخية لهذا النمط من الدراسات، وعن البعد التاريخي للاهتمام بهذه الموضوعات^(١) ، كما افادنا المنهج الوصفي في وصف الواقع والوصول إلى استنتاجات تسهم في فهم الواقع، من خلال وصف الواقعة العلمية وصفاً دقيقاً يمتاز بالشمولية^(٢).

لقد استعان الباحث بالمصادر المكتبية والوثائقية من كتب ومجلات ودوريات، والتي وفرت للبحث طائفة من المعلومات، والبيانات، والحقائق حول موضوع الدراسة.

(١) موسوعة علم الاجتماع، د. إحسان محمد الحسن، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ص: ٦٠١، ١٩٩٩م.

(٢) مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، رشيد زرواتي، ط١، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ص: ٣٤٧ ، ٢٠٠٧م.

المبحث الثاني

الإسلام والتنمية البشرية

أولاً: الإسلام والتنمية البشرية

ينظر الإسلام للتنمية البشرية على أنها الحياة الطيبة، وهو بذلك سبق ما كان عليه مفهومها وما آل إليه وما اختلف في مسماها، فهو لا ينظر لصنع الثروة بقدر ما ينظر إلى صانع تلك الثروة وهو الإنسان. ذلك المخلوق الذي له القدرة على صنع الثروة وفي الوقت نفسه لا تصنعه الثروة. وهو بطبيعته أكرم مخلوق، ومن أجله سخر الله تعالى الكون خادماً لا مستخدماً^(١) فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (٧٠) الإسراء: ٧٠

وبما أن الإنسان في ضوء أوضاعه الاجتماعية والطبيعية، هو مخطّط التنمية ومحركها، فقد جعله الإسلام مداراً للعملية التغييرية التنموية، فبشله تنشل الحياة ولا تتقدم وتنهيار خطط التنمية جميعها.

إن الإنسان في الإسلام يُعد قيمة حقيقية، وهو في الحياة ركن أساسي كون الله عز وجل اودع فيه القدرة الذهنية والجسدية وقابليته للتكيف المستمر والدليل على ذلك جعله مسؤولاً ومكلفاً ومن خلال هذه القدرات يستطيع تحقيق مهمة الخلافة في هذه الارض التي خلقها الله عز وجل له وجعلها فريدة ومتميزة واودع فيها كل ما من شأنه يساعد الإنسان على الحركة والتغيير والعيش على جناباتها .

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. «سورة البقرة: الآية ٣٠»

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾. «سورة البقرة: الآية ٢٩»

وقال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾. «سورة الجاثية: الآية ١٣»

وقال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾. «سورة الجاثية: الآية ١٣»

لقد حمل الإنسان هذه الأمانة في الارض وليس في غيرها. ولذلك فقد وجب عليه أن يفهم نفسه فهماً دقيقاً وأن يعلم بأن طاقته العقلية الكبيرة هي مدار تكليفه^(٢).

(١) التنمية البشرية من منظور إسلامي، د. أشرف محمد دوابه، بحث مقدم إلى الملتي

الدولي الثالث حول واقع التنمية البشرية في اقتصاديات البلدان الإسلامية، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير، جامعة الجزائر، ص: ٤، (٢٦-٢٧) نوفمبر ٢٠٠٧.

(٢) الإسلام والتنمية الاجتماعية، د. محسن عبد الحميد، ط ١، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة-السعودية، ص: ٣٣-٣٤، ١٩٨٩م.

وتتبعث الرؤية التنموية في الإسلام من قضية الاستخلاف وفلسفته في العلاقة بين الإنسان والكون ومالكهما رب العالمين. وهو مفهوم يجمع بين التنمية الروحية والمادية ويُعَلَى من شأن النفس الإنسانية، ويضعها موضع التكريم اللائق بها، والذي يُمكنها من أداء دورها في تعمير الكون وتحقيق العبودية الخالصة لخالق هذا الكون وحده.

إن مفهوم التنمية في الإسلام يتجاوز المنظور المادي وتحقيق الرفاهية القائمة على إشباع متطلبات الجسد ويمتد إلى طلبات الروح والعقل التي لا تقل عن الناحية المادية في الحياة... فالإنسان بفكره هو الذي يصنع الماديات وقد توجد الماديات ولا يوجد الإنسان المفكر المتحضر.. فالفكر قبل المادة^(١).

وفي الإسلام تهدف التنمية بصفة أساسية إلى تحقيق الأمن المادي من الجوع والأمن المعنوي من الخوف، قال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۚ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾^(٤) قریش: ٣ - ٤ ، فالإسلام يريد من خلال عملية التنمية توفير الحياة الطيبة الكريمة لكل إنسان، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١٧) النحل: ٩٧ ، حياة تسمو بالروح والجسد، ويسودها روح الإخاء والتكافل والمودة والرحمة، وترفرف عليها مظلة الأمن والعدل والحرية والمساواة، وتخلو من شبح الجوع والخوف والكرهية والبغضاء والأثرة، وتراعي العدالة في توزيع الدخل والثروة حتى لا يكون المال دولة بين الأغنياء وحدهم^(٢).

إن التنمية في الإسلام هي مفهوم أوسع وأشمل وواقعي لأنه من واقع الأمة من جهة، ولأنه من قبل الباري عز وجل من جهة أخرى، وتتمثل قوة واقعيته في طبيعة الموارد التي حشدتها التنمية^(٣).

(١) التنمية البشرية من منظور إسلامي، د. أشرف محمد دوبه، مصدر سابق، ص: ٤-٥

(٢) التنمية البشرية في المنظور الإسلامي، د. أشرف محمد دوبه، مجلة المجتمع، يناير

٢٠١٧، على الموقع الإلكتروني بتاريخ ٢٧/٧/٢٠٢١م

<https://www.mugtama.com>

(٣) دور الوقف في التنمية البشرية، د. إسامة عبدالمجيد العاني، مجلة آفاق الثقافة والتراث،

مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، السنة الرابعة عشر، العدد الرابع والخمسون، دبي،

الإمارات ص: ١٦، تموز ٢٠٠٦م.

ثانياً: مفاهيم إسلامية تتضمن مفهوم التنمية^(١):-

١. **التزكية:-** ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾ «سورة الشمس: الآيات ٧-١٠» قال الطبري ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ أي قد افلح من زكى نفسه فطهرها من الكفر والمعاصي وأصلحها بالصالحات من الاعمال. وفي الدعاء «اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها». والتزكية هنا بمعنى النماء والزيادة والصلاح والطهر، وهي المعاني التي تتضمنها التنمية بمفهومها الإسلامي، فليس المقصود الزيادة فقط، بل المقصود أن تكون هذه الزيادة صالحة ونافعة.
٢. **الإعمار:-** ﴿ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾ «سورة هود: الآية ٦١» قال ابن كثير «استعمركم فيها يقصد بها جعلكم عمارة تعمرون الأرض وتستغلونها» وأن هذه العمارة تتطلب عنصراً مؤثراً وفاعلاً الا وهو الإنسان حيث لا يمكن أن تتم عملية الإعمار من دون إنسان له القدرة ومعزز بالعلم والفكر والمهارة والإيمان التي تمكنه للقيام بعملية الإعمار ويُعد هذا جوهر التنمية البشرية ومركزها أي تطوير الإنسان بكافة جوانبه العملية والنفسية .
٣. **التنشئة:-** ﴿ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ «سورة هود: الآية ٦١»، ﴿ فَأَنْشَأْنَا لَكَرِيمٍ جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَبٍ لَكَرِيمٍ فَوَاكِهَةً كَثِيرَةً وَبِهَا تَأْكُلُونَ ﴾ «سورة المؤمنون: الآية ١٩»، والتنشئة تعني بمعنى التربية والزيادة والإيجاد والتنمية.
٤. **العمل الصالح:-** ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ «سورة الرعد: الآية ٢٩» فقد قرن الإيمان بالعمل الصالح، وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وسلم»:(إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علم علمه ونشره، وولد صالح تركه أو مصحف ورثه، أو مسجد بناه أو بيت لابن السبيل بناه، أو نهر اجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته^(٢)). «رواه ابن ماجه بإسناد حسن والبيهقي».

(١) التنمية البشرية من منظور إسلامي ولاهوت الإزدهار، أحمد محمد علي، خطوة للتوثيق، على الموقع الالكتروني بتاريخ ٢٠/٧/٢٠٢١ م. <http://www.khotwacenter.com>

(٢) المنظور الإسلامي للتنمية البشرية، إسامة عبدالمجيد العاني، ط ١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية (٧٠)، ابو ظبي، الإمارات، ص: ٤٦، ٢٠٠٢ م.

ثالثاً: أهداف التنمية البشرية في الإسلام

يشير تقرير التنمية البشرية لعام (١٩٩٨م) والذي يصدره برنامج الأمم المتحدة الإنمائي إلى أن تحقيق الإنصاف من الشواغل التي تحتل مركز الصدارة في منظور التنمية البشرية، ويضيف بأن الإنصاف يقترن عادةً بمفاهيم الثروة والدخل، إلا أن التنمية البشرية تؤكد استخدامه في مجال توفير القدرات والفرص الأساسية للجميع، أي الإنصاف في الحصول على التعليم وفي الحقوق الأساسية. ولا تكاد أهداف التنمية البشرية في الإسلام تبتعد عن هذه الشواغل، إذ يسعى الإسلام إلى تحقيق العدل، ومن أسماء الله الحسنى العدل والمقسط، ولم يرد في سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولا في سيرة خلفائه إجحاف بحق أحد أو تخصيص بالرعاية لأحد دون الآخرين (١) وأهداف التنمية البشرية الإسلامية عديدة وكثيرة نذكر منها:-

١. الارتقاء بالإنسان أخلاقياً واجتماعياً وعلمياً... إلخ.
٢. تعمل على زراعة الثقة بالإنسان، وتعزيز القدرات الهائلة في الإبداع، وأنه لا يستطيع فعل أي شيء دون يأس أو تخاذل ودون تثبيط ممن حوله من المجتمع.
٣. إحداث تغيير فعلي في الإنسان يجعله يعيش حياة أرقى وأحلى وأجمل مما هو عليه الآن وذلك بمعرفة قدراته التي في داخله والعمل حتى يحقق ذلك.
٤. إخراج الطاقة التي بداخل الفرد واستخدامها في تطوير ذاته.
٥. زرع حب النجاح والتفاؤل وعدم الوقوف عند التعثر أو الفشل بل التعلم من الفشل.
٦. اكتشاف المواهب الكامنة في الإنسان وتمكين الإنسان من تطويرها واستخدامها (٢).
٧. ضمان حد الكفاية لكل مواطن ليتحرر من أي عبودية أو حاكمية إلا عبودية وحاكمية الله وحده.
٨. العدالة في توزيع عائد التنمية لمحاربة الفقر وتحقيق التوازن الاقتصادي في المجتمع.
٩. توفير فرص العمل لأفراد المجتمع من قبل الحكومة على وفق الشريعة الإسلامية (٣).
١٠. زيادة إنتاج السلع النافعة وتوسيع توزيعها بما يكفل تلبية الحاجات الأساسية لجميع الناس وقيم حياتهم على التكريم.

(١) المنظور الإسلامي للتنمية البشرية، إسامة عبدالمجيد العاني، مصدر سابق، ص: ٤٧.
 (٢) التنمية البشرية في ظل السيرة النبوية، معين القحيف، كتاب منشور من الموقع الإلكتروني بتاريخ (٢٨/٧/٢٠٢١م)

(٣) المنظور الإسلامي للتنمية البشرية، إسامة عبدالمجيد العاني، مصدر سابق، ص: ٤٧-

١١. توسيع مدى الاختبارات الاقتصادية والاجتماعية وكفالة حريات الناس الاساسية والقيم المعنوية العالية والدينية النبيلة مما يساهم في تقدير الذات.

١٢. تحسين نوعية الحياة من خلال التعليم الجيد والعناية الصحية، والتوزيع العادل للثروة والدخول، وإقامة نظام للأمن الاجتماعي، والاهتمام بالثقافة، وإقامة علاقات إنسانية على اساس العدل والسلم والمساواة ورعاية الحقوق الاساسية، وإتاحة الفرصة للمشاركة والتداول السلمي للسلطة، والتحرر من أسر الجهل والفقر والمرض (١).

وتأسيساً لما تقدم، فإن الأمن من الجوع والخوف هما العنصران الاساسيان في أهداف التنمية المستدامة في الإسلام، وحالتا الجوع والخوف على نقیض حالتي «الترف والغفلة» اللتين يكرهما الإسلام ويعتبرهما أصل الداء في كل مجتمع (٢)، كما إن الاهداف التي تطمح لإرسائها التنمية البشرية تُعد هدفاً طبيعياً للتنمية الإسلامية، فضلاً عن إن مصالح العباد التي يأتي من بعدها الشرع في جهة الضروريات قد علت تلك الاهداف بل وتجاوزتها إلى أبعد من ذلك (فإن حفظ النفس) لا بد أن تتوفر له رعاية صحية وغذاء (وإن حفظ العقل) لا بد أن يتوفر له رعاية معرفية وتعليمية وثقافية لتنهض به وتجعله أداة ينتفع بها لخدمته أولاً ومن ثم المجتمع ثانياً، في حين (حفظ النسل) لا بد أن تتوفر لها رعاية اقتصادية وصحية كي تُنشئ المجتمع القوي الذي يستطيع الارتقاء والنهوض (٣).

(١) سلسلة دراسات-نحو مجتمع المعرفة، التنمية المستدامة في الوطن العربي.. بين الواقع والمأمول، مركز الإنتاج الإعلامي، جامعة الملك عبدالعزيز، الإصدار الحادي عشر، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، بدون سنة طبع، ص ٦٠.

(٢) المصدر نفسه، ص: ٦١.

(٣) دور الوقف في التنمية البشرية، د. إسامة عبدالمجيد العاني، مصدر سابق، ص: ١١-

المبحث الثالث

أهم مميزات التنمية البشرية في ظل الإسلام

أولاً: مميزات التنمية البشرية في الإسلام

إن شمولية النظام الإسلامي تحتم على الفرد أن يسعى في كافة جوانب الحياة، فضلاً عن أن سعيه هذا يعكس جانباً تعديداً، لأن العمل عبادة ينبغي أن يطلب فيه الفرد وجه الله عز وجل وسيجزي عنه حسب غايته وكيفما كان نوعه. وأن عملية التنمية الإسلامية في ضوء هذه الشمولية تكون بشرية واقتصادية وبشرية في الوقت نفسه. أي أنها لا تهدف تطوير قطاع معين أو أحداث نمو في دخل الفرد بل تستهدف كل ذلك في وقت واحد (١).

وهذه المميزات يمكن حصرها بالآتي:-

١. التنمية والتطوير بشكل دائم ومستمر حتى يتحقق الهدف الإنساني.
٢. وجود تغيير وتطور ومرونة في الجوانب التي تحتاج إلى ذلك.
٣. اشتمال عملية التنمية لكافة قدرات الإنسان (٢)
٤. اصلاح الفرد لكي يكون عنصراً عاملاً وفاعلاً وتكون عملية الاصلاح شاملة تمتد إلى إيمانه وأخلاقه وسلوكه ومعاملاته.
٥. وجوب سد الذرائع إلى الفساد والافساد من خلال العقوبات والحدود لئتم إصلاح موارد المجتمع وإيصالها إلى التنمية المبتغاة (٣).
٦. لا يستطيع الفرد أن يتحكم في مسيرة حركة التنمية بمفرده لقصور استيفائه لجميع ما يحقق تلك التنمية وينبغي أن تتصدى الدولة لكل ما يعجز الفرد القيام به من مسؤوليات من خلال تفويض الشعب لها لكي تقود مسيرتها إلى الاستقرار والنماء .
٧. أنّ التنمية في الإسلام فريضة وعبادة وأن المسلمين قادة وشعوباً مقربون إلى الله بقدر تعميرهم للعالمية واخذهم بأسباب التنمية. فالتنمية الاقتصادية الإسلامية شاملة ومتوازنة وغايتها الإنسان نفسه ليكون بحق خليفة الله على أرضه.

(١) المنظور الإسلامي للتنمية البشرية، إسامة عبدالمجيد العاني، مصدر سابق، ص: ٤٣.
 (٢) خصائص التنمية البشرية في الإسلام، هدى عبدالسلام، من الموقع الالكتروني بتاريخ <https://www.mososh.com> ٢٠٢٢/٢/٢٥م

(٣) موقف الإسلام من تنمية الموارد البشرية، محمد علي حسين، بحث منشور، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتا غونغ (ISSN ١٨١٣-٧٧٣٣)، المجلد التاسع، ص: ٣٥١، ديسمبر ٢٠١٢م.

٨. أن التنمية عملية تحرر شاملة وتبنى على هذا الأساس أي أنها عملية عتق للوطن والمواطن سياسياً واقتصادياً واجتماعياً في آن واحد.
٩. يُعنى الإسلام بالروح عناية خاصة، وعلى هذا الأساس فهي تنمية روحية، فالروح في نظره نقطة ارتكاز الكيان البشري، أي أنها المهيم والمسيطر على حياة البشر كونها الموجه للإنسان إلى النور وارتباطه بربه، وعندما يتيقظ القلب لعلم الله المحيط والشامل والذي لا يغفل عن الإنسان لحظة واحدة فهو يعلم السر وأخفى، فالله عز وجل يراقب الإنسان وهو يفكر وهو يحس، لذلك لا يعمل شيئاً بدون إخلاص، ولا يعمل شيئاً بغير تفكر وتمعن، غير مستهتر ومستهين بالعواقب أي أنه لا يعمل شيئاً لغير الله^(١).

الأدلة الشرعية على حقيقة هذه المميزات:

قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾
«سورة النحل: الآية ٨٩»، وقال أيضاً: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۗ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ ۚ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۗ إِنَّكَ لَعَلىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ «سورة الحج: الآية ٦٧»، إذ تشير هاتان الآيتان إلى استقلالية المنهج الإسلامي^(٢). إذ وضع الإسلام قوانين واقعية ورسم سبلاً متعددة الجوانب^(٣).

فالإسلام يفرض أن تكون الخطط التنموية مطابقة لقيم الإسلام وحضارته لأن الأخذ بحضارة الآخر وقيمه لزاماً مصيره الفشل كما قال المفكر الإسلامي مالك بن نبي (أن نسخ التجربة الألمانية الناجحة على المجتمع الاندونيسي قد فشلت لاختلاف المنظومة الحضارية لكل منهما)^(٤).

لابد من أن تتطوق التنمية الاجتماعية والحضارية من منطلقات فكرية واضحة، وحتى تتفاعل التنمية مع الواقع ينبغي ألا تكون خططها غريبة عن خلفيات الواقع الحضاري، وقد

(١) دور الوقف في التنمية البشرية، إسامة عبدالمجيد العاني، مصدر سابق، ص: ١١.

(٢) المنظور الإسلامي للتنمية البشرية، إسامة عبدالمجيد العاني، مصدر سابق، ص: ٤٤.

(٣) موقف الإسلام من تنمية الموارد البشرية، محمد علي حسين، مصدر سابق، ص: ٣٥١.

(٤) التنمية من منظور إسلامي، سائد أبو بهاء، على الموقع الإلكتروني بتاريخ

ارسى الإسلام منهجاً لا بد من اتباعه لضمان نجاح التنمية، لاسيما بعد إخفاق الأنماط المستوردة في تحقيق التنمية^(١).

ولا يعني ذلك مطلقاً عدم الاستفادة من تجارب الآخرين أو عدم استخدام الوسائل والتقنيات التي لا تتعارض مع المنهج الإسلامي، بل على العكس من ذلك، إذ إن الاستفادة من تجارب الآخرين قد عمل بها كبار الصحابة (رضي الله عنهم) حيث أن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قد اقتبس الدواوين التي كان معمولاً بها في الدولة الفارسية.

أما فيما يخص الميزة الثانية فيقول تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۗ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۗ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَسَّكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ «سورة البقرة: الآية ٢٥٦»، مما يدل على حرية الاختيار وترك عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد الأحد، الامر الذي يُمكن الفرد من التمتع بالتححرر من كل قيود المجتمع البالية، فيتمتع بالانعتاق السياسي والاقتصادي والاجتماعي^(٢).

أَنَّ الاصل في النشاط الاقتصادي الإسلامي حرية الافراد في العمل، واختيار النشاط الاقتصادي المناسب بناءً على احكام مستمدة من الشريعة الإسلامية، للمحافظة على حقوق الافراد والجماعات وسلامة اموالهم ومنشأتهم^(٣).

كما أَنَّ الإسلام أقر الحرية الاقتصادية المقيدة وخاصة الملكية الفردية وهذا ما يتفق مع الفطرة ويساير الميول الطبيعية للنفس البشرية التي يقدرها الإسلام ايضاً، وبحسب حسابها في إقامة نظام المجتمع وفي الوقت ذاته يحقق العدالة بين الجهد والجزاء، وكذا يتفق مع مصلحة الجماعة بإغراء الفرد، وتشجيعه على بذل اقصى طاقاته لتنمية الحياة^(٤).

تعد التنمية مهمة ذات مسؤولية عالية لا تقل أهميتها عن أهمية مجابهة الاعداء ومقارعة الظالمين، ويقول سبحانه وتعالى فيما يخص مجاهدة الظالمين: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) «سورة الانفال: الآية ٦٠»، مما يحتم الإعداد للانتصار في معركة التنمية، ويتم ذلك

(١) المنظور الإسلامي للتنمية البشرية، إسامة عبدالمجيد العاني، مصدر سابق، ص: ٤٤.

(٢) المنظور الإسلامي للتنمية البشرية، إسامة عبدالمجيد العاني، مصدر سابق، ص: ٤٥.

(٣) تقييد الحرية الاقتصادية في الإسلام، نوال عبدالعزيز، على الموقع الالكتروني بتاريخ

<https://e3arabi.com> ٢٠٢٢/٢/٢٣م

(٤) النظام الاقتصادي في الإسلام-دراسات في الإسلام، محمد عبدالمطلب أحمد، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، العدد السابع والاربعين، مؤسسة دار التحرر للطبع والنشر، القاهرة، مصر، ص: ٣٣، بدون سنة طبع.

بتهيئة القوة التي يفسرها المفسرون بكونها مفهوماً واسعاً وشاملاً يضم الرجال والعدة والمال، ولا بد لهذا الإعداد من أن يضمن الاستخدام الامثل لما يملكه البلد من طاقات متوافرة، وهذه هي الميزة الثالثة^(١).

فالانتمية في المفهوم الإسلامي ليست مجرد إشباع الحاجات الاساسية والمعنوية بالمطلق، وإنما هي فعل مواجهة وتصدّ وتحّد. هي فعل توكيد للذات في مقابل الآخرين، بما يترتب على هذا التوكيد من صراع ومنافسة ومواجهة للتبعية على كل المستويات^(٢).

أما فيما يخص الميزة الرابعة فإن الدولة الإسلامية تتحمل أعباء التنمية لاسيما إذا ما عظمت الشّقة ولم يستطع الافراد القيام بتبعاتها، فواجب الوالي الحكم بين الناس ومتابعة أمورهم، قال تعالى: ﴿بَدَاؤُدْ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ «سورة ص: الآية ٢٦». وعد الماوردي من الامور العامة التي تلزم الخليفة إقامة الحدود لحفظ حقوق العباد وتحصين الثغور بالعدة، وجباية ما أوجبه الشرع وتقدير العطايا واستكفاء الامناء لتكون الأعمال بالكفاءة، وأن يباشر بنفسه مشاركة الامور وتصفح الاحوال لينهض بسياسة الأمة وحراسة الملة، ويقول ايضاً «البلد إذا تعطل شربه أو استهدهم سوره أو كان يطرقه بنو السبيل.. فإن كان في بيت المال لم يتوجه عليهم فيه ضرر أمر بإصلاح شربهم.. لأنها حقوق تلزم بيت المال دونهم.

ثمة عشرات الآيات والاحاديث التي تصف المؤمنين بأنهم أصحاب العمل الصالح الذي يراقب ويشاهد من الله تعالى ومن المؤمنين أنفسهم فهم شهداء عليه. كما أن العديد من الاحاديث توصي المسلم بأن يبتغي في عمله دائماً وجه الله، وعلى سبيل المثال لا الحصر يقول تعالى في سورة العصر: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ «سورة العصر: الآية ٣١» فقد قرن الإيمان بالعمل الصالح، وعن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وسلم» (إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علم علمه ونشره، وولداً صالحاً تركه أو مصحف ورثه أو مسجد بناه أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقةً أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه من بعد موته)^(٣) «حديث حسن - صحيح ابن ماجه: (٢٠٠).

(١) المنظور الإسلامي للتنمية البشرية، إسامة عبدالمجيد العاني، مصدر سابق، ص: ٤٥.

(٢) التنمية في الإسلام «مفاهيم-مناهج وتطبيقات»، د. ابراهيم العسل، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص: ٧٠، ١٩٩٦م.

(٣) المنظور الإسلامي للتنمية البشرية، إسامة عبدالمجيد العاني، مصدر سابق، ص: ٤٦.

واخيراً فأن الدولة الإسلامية وبلاستناد إلى تفويض الأمة تقوم بكل ما يعجز الفرد عن القيام به من تنمية طاقات المجتمع وافراده في الجوانب المادية فضلاً عن الروحية، فالإنسان مراقب من الله عز وجل في سكناته وحركاته.

المبحث الرابع

تمويل التنمية في الإسلام

إن الإسلام وضع شرطاً، يتمثل في تعميم نظام الإسلام، على كل جوانب الحياة «حاكمية، واجتماعية واقتصادية»، وإلا فإن النتائج لن تتحقق ذلك لأن الله تعالى، يقول: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۖ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا جِزَاءُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ «سورة البقرة: الآية ٨٥»

تتم إدارة الموارد المالية عن طريق ما يسمى (بيت المال)، وهو المكان الذي يضم الاموال المجتمعة من الزكاة والمغانم والخراج وغيرها، لتكون في يد الخليفة أو الوالي ليضعها فيما امر الله به أن توضع بما يصلح شؤون الامة في زمن السلم والحرب^(١).

وقد استخدم الإسلام بيت المال وسيلة للتدخل في الحياة الاقتصادية وإعادة توزيع الدخل، الأمر الذي لم تعرفه المالية العامة إلا بعد الأزمة العالمية الكبرى وظهور الأفكار الكينزية، فقد اشتمل إنفاق الزكاة على فئات عديدة من المجتمع وراعت إشباع الفرد، فلم تكتف «بإعطاء الضرورة أو حد الكفاف للمحتاج بل لم تقف عند حد الكفاية، وسعت إلى تحقيق تمام الكفاية» كما يلاحظ أن بيت المال أخذ بمبدأ التوازن بين حاجات المجتمع الفعلية والمبالغ المخصصة للإنفاق، وليس التوازن المالي بين النفقات والإيرادات العامة، ذلك لأن الدولة الإسلامية تنظم إيراداتها في ضوء الحاجات الحقيقية للمجتمع، «وهذا المبدأ يعني إمكانية زيادة الإيرادات لأن نصاب ما وراء الزكاة يمكن أن يكون مرناً إلى أبعد الحدود، ليتكيف وحاجات المجتمع المادية وغير المادية بحيث لا يقع عبء الضرائب على كاهل الطبقة الفقيرة، بل يقع العبء على كاهل ذوي الدخل العالية^(٢)».

ووفق نموذج الاستهلاك الإسلامي الذي ينهى عن الترف والتبذير يمكن أن نعد منع الإسراف مورداً غير مباشر، حيث إنه سيقال من الاستهلاك ويزيد من الادخار، الأمر الذي إذا ما ربطناه بتحريم كنز الاموال علمنا المقدار الذي سيؤول إلى الاستثمار، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ «سورة الإسراء: الآية ٢٧»، وقال

(١) دراسات في التنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، مجموعة من الباحثين، ط ١، د.

إسامة عبدالمجيد العاني، الإسلام والتنمية البشرية المستدامة: مقارنة في الأهداف والموارد، بيت الحكمة، بغداد، العراق، ص: ١٥٧، ٢٠٠١ م.

(٢) المنظور الإسلامي للتنمية البشرية، إسامة عبدالمجيد العاني، مصدر سابق، ص: ٥٥.

أيضاً: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَفْقَهُنَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ «سورة التوبة: الآية: ٣٤»^(١).

لأن من المشاكل الأساسية هو توفير الموارد وينبغي أن تبدأ نقطة الإطلاق بتغيير جذري في جانب القطاع العام ليتم تقليص الفجوة بين امكانياته المتاحة واحتياجاته، وهذا التوجيه يتضمن شرطين اولهما يتمثل في النمو الاقتصادي واستخدام الموارد بفاعلية وكفاءة عالية وهو الضروري منه، أما الثاني فيعمل على تحقيق نمط أفضل من خلال توزيع الموارد بشكل يضمن وصولها إلى البشر ومشاركتهم على نطاق واسع في التنمية^(٢).

مما تقدم يتضح لنا أن النظام المالي في الإسلام يمكن أن يوفر موارد كافية للقيام بعملية التنمية، ذلك فيما يخص الموارد التي يمكن أن توجه مباشرة لها. وتساهم كذلك الموارد محددة الإنفاق بصورة غير مباشرة في تعزيز عملية التنمية. كما يؤدي النهي عن الاستهلاك الترفي دوراً مهماً في تغيير النمط الاستهلاكي التبذيري، الذي يعانيه كثير من البلدان النامية، وهو ما سيؤدي إلى زيادة حجم المدخرات الموجهة للاستثمار^(٣).

-
- (١) المنظور الإسلامي للتنمية البشرية، إسامة عبدالمجيد العاني، مصدر سابق، ص: ٦٥.
 (٢) دراسات في التنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، مجموعة من الباحثين، د. إسامة عبدالمجيد العاني، مصدر سابق، ص: ١٥٥.
 (٣) المنظور الإسلامي للتنمية البشرية، إسامة عبدالمجيد العاني، مصدر سابق، ص: ٦٦.

المبحث الخامس

مقياس التنمية البشرية من منظور إسلامي

أن تكوين الإنسان الصالح في ظل اهتمام الإسلام بذلك يسر الله عز وجل له سبل العيش الطيب حيث ربط ذلك بالسعي مع الأخذ بالأسباب فضلاً عن الإيمان بالله عز وجل وتقواه فقال عز من قائل: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ الْأَشْورُ﴾ «سورة الملك: الآية ١٥»، وقال أيضاً ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَقُوا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ «سورة الأعراف: الآية ٩٦». وقد شهد تاريخ المسلمين أمة مسلمة ذات قوة في الاقتصاد، وازدهار في المعرفة، ورحب في المعيشة حتى فاضت بيوت المال بالأموال ولم يجد الخلفاء من الفقراء من يعطوه فزوجوا الشباب، وعتقوا العبيد والإماء (١).

إن الإسلام يريد أن تتوفر في المجتمع متطلبات الحياة الكريمة بالقدر الذي يجعل الفرد في سعة من العيش وفي غنى عن غيره، وهو ما يعرف بحد الكفاية لا حد الكفاف فحد الكفاف يتمثل في توفير ضرورات المعيشة للفرد أو أسرته بالقدر الذي يسمح لهم بالبقاء على قيد الحياة، وهو ما يشكل مستوى متوازناً للرفاهية. أما الإسلام فيوجه جهود التنمية إلى رفع مستوى معيشة البشر، وتحسينه بانتظام، بما يكفل توفير الكفاية لجميع الأفراد، وذلك يعني إغناء كل فرد بحيث يكون قادراً على الإنفاق على نفسه وعلى من يعول، حتى يلحق بالناس في مجتمعهم وتصبح معيشتهم في المستوى المتعارف عليه الذي لا ضيق فيه.

وفي هذا الإطار تبدو أهمية أن يعكس مؤشر التنمية البشرية الجوانب المادية والروحية في البلدان الإسلامية بما يمكن من الوقوف على واقعها التنموي ومعالجة همومها. ويمكن تكوين مؤشر مركب للتنمية البشرية في البلدان الإسلامية يتكون من عدد من المتغيرات التي أشار إليها النبي (صلى الله عليه وسلم) في قوله: «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا». بالإضافة إلى غيرها من المتغيرات الأساسية ليكون بناء الإنسان وفقاً للفكر الإسلامي، وهذا المؤشر يتكون من المتغيرات الآتية (٢): -

١. المعرفة: وتمثل سر تقدم الأمم وأساس نهضتها وعامل أساسي لزيادة القيمة المضافة، حيث نزلت أول آية تحت على ذلك فقال الله عز وجل: ﴿أَفَرَأَىٰ بِإِسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ «سورة العلق: الآية ١»، ويقول أيضاً ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ «سورة

(١) التنمية البشرية من منظور إسلامي، د. أشرف محمد دوابه مصدر سابق، ص: ٨.

(٢) المصدر نفسه، ص: ٩.

الرحمن: الآيات ١-٤» فالمعرفة وجودتها تأتي في اولويات التنمية بما تتضمنه من محور الأمية سواء أكانت أمية القراءة والكتابة أم أمية الكمبيوتر والانترنت، فضلاً عن البحث العلمي في كافة المجالات فالإسلام يحترم العقل ويتخذ منه اداة للمعرفة ولا تناقض مطلقاً بين العقل والوحي يقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ «سورة فاطر: الآية ٢٨» ويقول ايضاً ﴿ يَنْعَمَرُ الْجَنُّ وَالْإِنْسُ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ «سورة الرحمن: الآية ٣٣» .

٢. **الصحة:** وهي تاج على رؤوس الأصحاء لا يحس بها إلا المرضى، فالصحة عنصر رئيس في الانتاج ومحدد رئيس للإنتاجية ورأس المال البشري، وكان من دعاء النبي «صلى الله عليه وسلم» (اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري) «حديث حسن، سنن أبي داود: ص ٥٠٦٠» ويدخل في هذا المتغير العمر المتوقع عند الميلاد، ومستوى الإنفاق على الصحة كنسبة إلى الناتج المحلي الاجمالي، والرعاية الوقائية والعلاجية، ومدى تفشي الأوبئة والامراض.

٣. **الآمن المادي:** وما يتطلبه ذلك من توفير الغذاء والمياه والكساء والسكن والمركب وكل ما يصل بالإنسان لحد الكفاية لا الكفاف ويخرجه من دائرة الفقر التي استعاذ منها النبي « صلى الله عليه وسلم» بقوله: (اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر) « سنن النسائي: ص ١٣٤٧» . وهنا تظهر أهمية معرفة الدخل ومن ثم توزيعه بطريقة تحقق العدالة الاجتماعية فضلاً عن مراعاة عوائد انتاج المرأة حسابياً في منزلها التي تُهمل عند حساب الدخل القومي باستخدام مقاييس الاقتصاد الوضعي (١) .

٤. **الآمن النفسي:** وذلك بتوفير الطمأنينة للإنسان من خلال إرساء مبادئ المساواة والعدل والحرية والشورى، وهذا الامر لا يُعد مئة من الحاكم إنما هي حق للمحكوم كون الحاكم اجبراً عند رعيته. وحرية الإسلام حرية منضبطة لا تتجاوز حدود الآخرين، وتدخل فيه الحرية السياسية بما تتضمنه من حق النقد ومنع الاعتقال وإنساء الاحزاب والاستعباد فكيف يتم استعباد الناس بعد أن ولدتهم امهاتهم احرار، ويدخل ايضاً في هذه الحرية : الحرية الاقتصادية بالاعتماد على اقتصاد السوق ومن ثم توليد فرص الدخل وتوزيعه من غير تدليس أو غش أو ربا أو احتكار أو قمار، فضلاً عن مراعاة حقوق الفقراء في اموال الاغنياء من خلال الصدقات والزكاة، ويدخل كذلك في الحرية: الحرية الاجتماعية التي تتيح إقامة

(١) التنمية البشرية من منظور إسلامي، د. أشرف محمد دوابه، مصدر سابق، ص: ١٠.

الجمعيات وأن لا يكون هناك تناحر بل تكامل بين النساء والرجال من خلال تحقيق المساواة، مع مراعاة الفروق الفردية الفطرية^(١).

لماذا تأخر المسلمون؟

أن أسباب التخلف لا ترجع إلى عوامل خارجية فحسب وإنما إلى عوامل داخلية ايضاً ومن هذه العوامل الخارجية هو تمزيق بلاد المسلمين إلى دول ودويلات وتقاسم بعضها بين الكتلتين الغربية والشرقية والعمل على إخراجها من دائرة الإسلام إلى دائرة العلمانية تحت ستار دعاوي التقدم والتطور ومواكبة العصر مما أدى ذلك إلى تقمصها أنواعاً مختلفة من الفكر والسياسة والحكم والادارة والاقتصاد والتعليم والاجتماع .

كما أن هذه الدول تعرضت لانقلابات عسكرية كثيرة بل وانقلابات مضادة بحيث انهكت قواها وحطمت معنوياتها ودمرت اقتصادها لتتركها قوميات متناحرة، وكيانات متنافرة، ومذاهب متصارعة، وسط عالم متكامل إلى تجمعات كبيرة وحدت خططها العسكرية وسياساتها الخارجية ونظمها الاقتصادية لتتسلط على الدول الصغيرة وتقطع الكثير من ارضي المسلمين^(٢).

ومن اكبر عوامل تقهقر المسلمين فساد أخلاق أمرائهم بنوع خاص، وظن هؤلاء - ألا من رحم ربك- أن الأمة لم تخلق الا لهم ولهم الحق أن يفعلوا بها ما يشاؤون، وأن هذا الفكر رسخ فيهم حتى إذا ما حاول محاول أن يقومهم على الجادة بطشوا به ليكون عبرة لغيره. وأن الهلع والجبن من اعظم عوامل تقهقر المسلمين بعد أن كانوا من اشهر الامم في الشجاعة واحترار الموت، حيث كان يقوم واحد منهم للعشرة بل للمئة من غيرهم، أما الآن فأصبحوا- إلا بعض قبائل منهم- يهابون الموت الذي كان لا يجتمع خوفه مع الإسلام في قلب احدهم^(٣).

لماذا يتعثر العرب ويتقدم غيرهم:

لا نريد الترويج لليأس أو ممارسة جلد الذات وقطع الامل بإمكانية تغيير العرب لحالهم هذا إلى افضل منه، بل على العكس نؤمن بأن دوام الحال من المحال، ولا بد أن تتغلب الشعوب العربية على مشكلاتها وأن تأخذ بناصية الديمقراطية والحضارة يوماً ما، مع ذلك هي

(١) التنمية البشرية من منظور إسلامي، د. أشرف محمد دوابه، مصدر سابق ، ص: ١١.

(٢) الإسلام والاقتصاد، عالم المعرفة، د. عبدالهادي علي النجار، الكويت، ص: ٤٠-٤١، مارس ١٩٨٣م.

(٣) لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، الامير شكيب أرسلان، مؤسسة هنداي، القاهرة، مصر، ص: ٣٨-٣٩، ٢٠١٧م.

تساؤلات وخواطر فرضت نفسها علينا ودفعتنا للتفكير بصوت عالٍ لعل وعسى الصوت يصل ويحدث التغيير المنشود .

أن الاحساس بالمشكلة امر جيد ولكن الالهم أن نضع إجابات للتساؤلات المرتبطة بالمشكلة أو نتسأل عن سبب تعثر العرب وتقدم غيرهم، لكن الالهم من هذا كله هو كيف يتم تحويل الإجابات إلى استراتيجيات عمل؟ ومن الذي يأخذ بناصية التغيير والانتقال؟ هل هي النخب القائمة والانظمة نفسها، وهي التي تماهت مع حالة التخلف وأنتجت لنا الاستبداد والتخلف، أم نخب جديدة وانظمة حكم بثقافة وعقلية جديدة (١) .

إن الشعوب اذا ما نشأت في مهد الإستبداد والظلم وتعامل حكامها معها بالاضطهاد والقهر، تذلل نفوسها وتفسد اخلاقها فتستسيغ حكم كل طاغ، واذا ما طال الامد عليها تصبح ومن صميم طباعها، لذا ينبغي إصلاح نظام الحكم الإسلامي ومن ثم وضع دستور شامل وعام للامة، ويكون تشريع الدولة الإسلامية ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بحيث لا يستبد بالحكم فيه طبقة رجال الدين إنما يقوم الشعب المؤمن على تنفيذه لأنه في نظر الله عز وجل هو خليفته بمعنى تنفيذ أوامره وإمضاء احكامه (٢) .

(١) لماذا يتأخر العرب ويتقدم الآخرون، من الموقع الالكتروني بتاريخ ٢٠٢٢/٢/٥م.

(٢) أهم أسباب تخلف العرب المسلمين عن ركب الحضارة والتقدم، حسني محمد العطار، ط١، مؤسسة نافذ للبحث والطباعة والنشر، رفح، فلسطين، ص: ١٣٩، ٢٠٢١م.

الخاتمة والنتائج

أن الإسلام ينظر إلى التنمية البشرية بأنها الحياة الطيبة، وهو من خلال ذلك سبق ما كان عليه مفهومها وما آل إليه وما اختلف في مسماها، حيث أنه لا ينظر إلى صنع الثروة بقدر ما ينظر إلى الإنسان الذي هو صانع هذه الثروة. لذا جاء بحثنا هذا ليسلط الضوء على التنمية البشرية من منظور إسلامي والذي يحتوي على خمسة مباحث، حيث تضمن معلومات اساسية عن موضوع البحث وأهميته وأهدافه ومنهجيته، كما ركز على الإسلام والتنمية البشرية وتم تحديد المفاهيم الإسلامية التي تتضمن مفهوم التنمية وتطرقنا إلى أهم مميزات التنمية البشرية في ظل الإسلام معززين ذلك بالأدلة الشرعية على حقيقة هذه المميزات، مشيرين إلى بيت المال الذي يضم الأموال المجتمعة من الزكاة والمغانم والخراج وغيرها ودوره في تمويل التنمية واخيراً مقياس التنمية من منظور إسلامي، ولماذا تأخر العرب المسلمون وتقدم غيرهم (أي أهم الاسباب والعوامل وراء تقهقر وتراجع العرب المسلمين وتقدم غيرهم).

النتائج

١. تحقيق المساواة بين الافراد ليتم استغلال الموارد التي تحفز على عمارة الارض.
٢. توفير الظروف المناسبة لفرص العمل والتي بدورها تعمل على تهيئة الظروف المناسبة للعيش.
٣. التحصين ضد التلوث فضلاً عن تأمين الظروف الاقتصادية الملائمة من خلال تحريم الربا والاحتكار والغش.

التوصيات

١. العمل على إصلاح الفرد ليكون عنصراً عاملاً وفاعلاً وتكون عملية الإصلاح شاملة تمتد إلى إيمانه وأخلاقه وسلوكه ومعاملاته.
٢. وجوب سد الذرائع إلى الفساد والإفساد من خلال العقوبات والحدود وبالتالي إصلاح موارد المجتمع وإيصالها إلى التنمية المبتغاة.

ثبت المصادر

- ❖ التنمية البشرية من منظور إسلامي ولاهوت الإزدهار، أحمد محمد علي، مركز خطوة للتوثيق من الموقع الإلكتروني بتاريخ ٢٠/٧/٢٠٢١م
<https://www.khotwacenter.com>
- ❖ موسوعة علم الاجتماع، د. إحسان محمد الحسن، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.
- ❖ المنظور الإسلامي للتنمية البشرية، إسامة عبدالمجيد العاني، ط١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية (٧٠)، أبو ظبي، الامارات، ٢٠٠٢م.
- ❖ دور الوقف في التنمية البشرية، د. إسامة عبدالمجيد العاني، بحث منشور، مجلة افاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، السنة الرابعة عشر، العدد الرابع والخمسون، دبي، الإمارات، تموز ٢٠٠٦م.
- ❖ التنمية البشرية من منظور إسلامي، د. أشرف محمد دوابه، بحث مقدم إلى الملتقى الدولي الثالث حول واقع التنمية البشرية في اقتصاديات البلدان الإسلامية، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير، جامعة الجزائر (٢٦-٢٧) نوفمبر ٢٠٠٧م.
- ❖ التنمية البشرية في المنظور الإسلامي، د. أشرف محمد دوابه، مجلة المجتمع، يناير ٢٠١٧م، من الموقع الإلكتروني بتاريخ ٢٧/٧/٢٠٢١م.
<https://www.mugtama.com>
- ❖ مناهج وادوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، رشيد زرواتي، ط١، دار، الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ٢٠٠٧.
- ❖ لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، الامير شكيب أرسلان، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، ٢٠١٧م.
- ❖ أهم أسباب تخلف العرب والمسلمين عن ركب الحضارة والتقدم، حسني محمد العطار، ط١، مؤسسة نافذ للبحث والطباعة والنشر، رفح، فلسطين، ٢٠٢١م.
- ❖ الإسلام والاقتصاد، د. عبدالهادي علي النجار، عالم المعرفة، الكويت، مارس ١٩٨٣م.
- ❖ دراسات في التنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، مجموعة من الباحثين، ط١، د. إسامة عبدالمجيد العاني-الإسلام والتنمية البشرية المستدامة: مقارنة في الأهداف والموارد، بيت الحكمة، بغداد، العراق، ٢٠٠١م.
- ❖ الإسلام والتنمية الاجتماعية، د. محسن عبد الحميد، ط١، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ١٩٨٩م.

- ❖ سلسلة دراسات- نحو مجتمع المعرفة، التنمية المستدامة في الوطن العربي.. بين الواقع والمأمول، مركز الإنتاج الاعلامي، جامعة الملك عبدالعزيز، الإصدار الحادي عشر، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، بدون سنة طبع.
- ❖ التنمية البشرية في ظل السيرة النبوية، معين القحيف، كتاب منشور على الموقع الإلكتروني، من الموقع الإلكتروني بتاريخ ٢٨/٧/٢٠٢١م. <https://www.noor-book.com>
- ❖ لماذا يتعثر العرب ويتقدم الآخرون، من الموقع الإلكتروني بتاريخ ٢٠٢٢/٢/٥م <https://www.shorouknews.com>